حقيقة الطريقة التجانية

الشيخ إبراهيم صالح الحسيني

ـ مصدر الكتاب: الموقع الإلكتروني: السيادة بنيجيريا -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين

أما بعد : لقد كثر السؤال عن حقيقة الطريقة التجانية وما يميزها عن باقى طرق الأولياء ورأيت من الواجب علينا أن ننبه على شىء مهم فى هذا الموضوع وهو أن جميع طرق الأولياء عبارة عن شروط تتضمن العمل بالكتاب والسنة وأذكار تنور القلب وتقوى صلة العبد بربه والذى امتازت به طريقة سيدى أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه هو أنها منسوبة أساساً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها تعطى فقط للتربية بأورادها وأذكارها سلوكاً وتريضاً ولا يدخل الماسك بحبلها فى عهدها لمجرد التبرك بل للسلوك بها ولذلك يشترط فيها الدوام والله الموفق .

وهذه الفصول هى مما ورد فى كتاب الكافى فى الجزء الرابع منه مع بعض الإضافات البسيطة رأينا من المصلحة أن تنشر بعنوان :

حقيقة الطريقة التجانية

إن الطريقة التجانية طريقة مولانا الشيخ أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه طريقة علم ومعرفة وعمل وإخلاص وكل المتمسكين بها من أجلة العلماء الذين وهم المرجع فى الإسلام وعلومه لمسلمى بلادهم .

وهذه الطريقة عبارة عن الوردين والوظيفة وذكر الجمعة ، وما عدا هذا مما اشتملت عليه كتبها فهو من التصوف وليس بداخل فى مسمى الطريقة وهذا منقول عن جميع أئمة هذه الطريقة الشريفة بلا إستثناء .

فقد قال : القطب الربانى العارف الصمدانى مولانا الفقيه المحدث الأصولى الصوفى الجامع مولانا الشيخ أحمد بن العياشى سكيرج رضى الله عنه كلام : " إن سيدنا رضى الله عنه قد تحقق بأنه سيقع الكذب عليه من المختلفين فى تصديق أهل الله المكذبين لهم والكذابين فى حق أمثاله فتبرأ مما سينسبونه إليه من كل ما ينافى الشرع فقال :"إذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما لم يوافقه فاطرحوه ".

وإذا تقرر لديك هذا أيها المنصف كنت معتقداً أو منتقداً فلا شك أنك لا تقبل الترهات المنسوبة لهذا السيد الجليل المصرح بالتبرىْ منها سواء تحقق لديك إنها متقولة عليه أو منقولة عنه نقلها عنه أحبابه أو أعداؤه ذكرت فى كتب المؤلفين فى طريقته أو غيرهم أو شاعت وذاعت بين أصحابه أو غيرهم فهو متبرىء من جمسع ذلك ويكفى فى تبرئته سلوكه على الجادة والتبرى مما يخالف الشرع قولا وفعلا وحالا "إنتهى باختصار" .

ثم قال :" لوبين المقدمون فى الطريقة لإخوانهم المتمسكين بحبلها والمريدين للدخول أن ما زاد على الذكر اللازم فيها من ورد ووظيفة وذكر جمعة غير لازم للمريد ذكره ولا إعتقاده لخفت وطأة الإنكار على طريقتهم المحمدية ولا فرح المبغضون بما يقفون عليه مما مد لسانهم فى الإنتقاد على أهلها إنتهى " ص 5-6 " جناية المنتسب .

فإذا عرفت هذا فإن كل ما يقوله فيه المعتدون أنه عقيدة للتجانيين تارة ينسبون التجانيين إلى الباطنية أو إلى الشيعة الإمامية وأخرى يجهرون بكلمة الكفر فى حقهم وعمدتهم فى جميع هذه التهم النصارى أو المستشرقون أو ما شاع فى الكتب المنسوبة إليها مما ليس عليه العمل كما قال الإمام المحدث ألفا هاشم وإليه أقول كل ما يقوله فيه هؤلاء باطل وزور تمليه عليهم العمالة، والتبعية بالإضافة إلى فقدهم لنور الإيمان .

قال مولانا الشيخ أحمد سكيرج أيضا : فى كتاب طرق المنفعة : المقصد الثانى فى التنبيه على أن المريد لا تلزمه متابعة الشيخ فى جميع أفعاله وأقواله وأحواله إلا إذا أمره بذلك : لم يبلغنا عن شيخنا القطب التجانى رضى الله عنه أنه أمر أصحابه والآخذين عنه أن يقتدوا به فى أقواله وأفعاله وسائر أحواله أو بالخروج عن المذهب الذى تقلدوه من بين المذاهب الأربعة والعقائد السنية بل الثابت عندنا أن الفضل المقرر فيها بفضل الله طبق ما وعده به الرسول عليه السلام يناله كل من أذنه فى تلاوة أذكارها من ورد ووظيفة وذكر جمعة بشروط ذلك لا غير فإن هذه الطريقة مبناها على القيام بأذكارها اللازمة المذكورة بعد المحافظة التامةعلى إمتثال الأوامر وإجتناب النواهى بقدر ما فى الإمكان فى السر والإعلان وملاك الخير كله فى أداء الصلوات المفروضة فى غاية الإتقان لجميع شروطها والإهتمام بها فى سائر الأحيان ثم ما زاد فهو فضل بقدر إتباعه فى مجاهدته فى العبادة وإخلاص النية وتطهير الطوية والصدق فى معاملة الحق والخلق والتخلى عن كل مذموم والتحلى بكل محمود إلى غير ذلك مما كان يوصى به أصحابه حتى لا يكونوا من الآمنين لمكر الله فإن التأدب

مع الحق تعالى من المريد يكون على قدر إقتباس أنواره من مشكاة الإقتداء به.

وقد قال الشيخ سيدى على الخواص رضى الله عنه من زعم إنه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أساء الأدب ثم لا يتم ذلك له أو لا يستمر على الدوام معه بخلاف الأدب مع الله تعالى مع شهود الوسائط فإنه يدوم أهـ .

وذلك مما يدل على محبة المريد لشيخه التى هى المغناطيس الجاذب لترقى المراتب وفيه من إحترام الشيخ ما يقضى عليه بإمداده بالمدد الأوفر سيما وحرمة الشيخ من حرمات الله قال الحاتمى قدس سره :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله = فقم بها أدبا لله بالله

ولهذا يتعين القطع بما صح عن الشيخ أو الولى على المريد ليتمكن بصدقه فى مقام التصديق ثم إنه لا ينقطع المريد عن طريقته إلا بنقض العهد الذى به يؤذن له فى أذكارها اللازمة بأخذه عليه مشافهة بالتلقى عنه أو بواسطة المقدم الذى قدمه مقدمه بالإذن المقيد أو المطلق فيها ولا ينقطع عنه مددها إلا بذلك وربما طرأ ناقض فى الحين مثل الردة نسأل الله السلامة والعافية فى الدنيا والدين .

وهنا أمور تفضى بالمريد للإنقطاع إن صدر منه شىء منها وقد بينت فى كتب الطريقة فليراجعها من أراد الإطلاع عليها فيها وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قلت : وهذه الشروط التى أشار إليها الشيخ سكيرج على أنها تقطع المريد عن الطريقة ثلاثة فقط .

وهذه الشروط التى أشار إليها الشيخ سكيرج على أنها تقطع المريد عن الطريقة ثلاثة فقط :-

أولها : الترك بعد الأخذ تركا كليا .

ثانيها : جمعها مع طريقة أخرى .

ثالثها : زيارة الأولياء زيارة إستمداد .

وهذه الشروط لا تعلق لها أبدا بما جاء فى تلك الكتب والمؤلفات باسم الطريقة مع علمنا بأن هذه الكتب كتب علمية يستفيد منها من أراد ما شاء وليس لأحد أن يرتب منها عقائد وينسبها إلى التجانيين إلا إذا حمل ما فيها على الوجه الذى يحملها عليه أهل هذه الطريقة ممن عرفوها معرفة حقيقية وإلا كان الكاتب كذابا مدلسا ظالما وما يرمى به أصحابها من تكفير يرجع بلا شك عليه .

فإذا عرفت حقيقة الطريقة التجانية وأنها الثلاثة الأذكار فقط فلا عبرة بما يقوله الأدعياء الجاهلون من نسبة كل خيال أو ضلال تسوله لهم نفوسهم المريضة بأنه من الطريقة فليس من الطريقة إلا ما يؤخذ العهد به من هذه الأوراد المعروفة التى سبقت الإشارة إليها .

ولتوضيح هذا الموضوع نسوق إليك رسالة كتبها شيخ الإسلام مولانا الشيخ إبراهيم ابن الحاج عبد الله انياس ، إجابة لبعض أسئلة المنتقدين ، هى سوف تكشف حقيقة هذه الطريقة ومدى صلتها بالكتاب والسنة ، وهى كما فى كتاب (مطرب السامعين والناظرين) وهذا الكتاب ناولينه شيخ الإسلام وسعادة الأنام مولانا الشيخ الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله الكولخى وكتب إجازته الكاملة الشاملة فى الطريقة والحقيقة والشريعة لهذا العبد الفقير عليه ومنه وأنقل هذه الرسالة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، وآله وصحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين { قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين } يوسف 1.8 .

وبعد: فإن طريقة الشيخ أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه التى لقنها أصحابه الميامين ، ونشروها فى العالمين وأيد الله بها الإسلام فى أقطار عدة هى الأذكار الثلاثة : الإستغفار ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأى صيغة ، ولا إله إلا الله ، وقد أشبعنا الكلام فيها وفى التصوف بوجه عام فى غير ما كتاب ولمن شاء أن يراجع تذييل كتابنا (كاشف الإلباس عن فيضة الختم التجانى أبى العباس) ففيه مباحث علمية فى الموضوع ، وهى من فضل الله علينا وعلى الناس ، وقد عرف بهذه الطريقة أحد أكابر رجالها ، وهو شيخ الإسلام بالقطر التونسى سيدى إبراهيم بن عبد القادر الرياحى ، المتوفى فى سنة 1266 هـ تعريفا موجزا فيه الغنية والكفاية ، وأنا أنقل جواهر حروفه من خط يده مباشرة من صورة شمسية لإجازة كتبها الشيخ الرياحى عام 1344هـ للشيخ أبى العباس أحمد ابن الشيخ سيدى الطاهر الطليفى أفادنى بها علامة تونس ومفتيها فضيلة الشيخ محمد فاضل ابن عاشور أطال الله بقاءه آمين .

قال الشيخ الرياحى رضى الله عنه : الحمد لله ، هذه طريقة شيخنا أبى العباس التجانى رضى الله عنه يقول بعد الإستعاذة والبسملة : أستغفر الله (مائة مرة) ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأى صيغة لكن بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأعظم لما فيها من الثواب العظيم وهى: اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلىصراطك المستقيم وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم (مائه مرة) . ثم لاإله إلاالله (مائه مرة) هذا تقوله بعد صلاة الصبح وتقول مثل ذلك بعد صلاة العصر ' وذلك قوله تعالى (بالغدووالآصال ولاتكن من الغافلين)الأعراف 2.5 أ هـ .

ويلى ما ذكروظيفة تقولها فى الأربع والعشرين ساعة(مرة واحدة) أى ساعة تيسرت وهى:أستغفرالله الذى إله إلاهو الحى القيوم (ثلاثين مرة) والصلاة المذكوره(خمسين مرة) ولاإله إلا الله (مائة مرة) وجوةرة الكمال (اثنتى عشرة مرة) وهى:(اللهم صلى وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى

ونور الأكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الربانى البرق الأسطع بمزون الإرباح المالئة لكل متعرض من البحوروالأوانى،ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى .اللهم صلى وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوام صراطك التام الأسقم .

اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق ، الكنز الأعظم ، إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنابها إياه) تلك هى الطريقة التجانية ومن شروطها المحافظة على الفرائض والعض عليها بالنواجذ ، وآكدها الصلوات الخمس بالطهار المائية ،وبالتمام أركانها وهو المقصود بالاقامة التى أمر الله بها .

(وأقيموا الصلاة) وأدائها فى جماعة سنية مبتدعة (واركعوا مع الراكعين)

البقرة 43 وأن يؤديها فى وقتها (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء 1.3 .

وبخشوع قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) المؤمنون 1-2 .

وزيادة على هذه الفرائض يؤكد على التجانى أن يكون قوى الصلة بالقرآن تلاوة ودراسة وتأملا فإذا كان يحفظ القرآن فليجتهد لختمه فى كل أسبوع مرة وإن استطاع أن يختم فى كل ثلاث ليال فذلك الأكمل ، ولا غرو فإن أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى كتابه المبين ، كما فى الرؤيا التى رآها أحمد بن حنبل رحمه الله ، وأما من لم يقدر على تلاوة الثلث كل يوم ولا على تلاوة السبع فلا أقل من تلاوة حزبين كل يوم أو تلاوة ما تيسر ولو بضع آيات .

وتعاليم الطريقة تقضى بتعمير الأوقات بذكر الله تعالى وأفضل الذكر ما جاء فى الذكر الحكيم ، كالباقيات الصالحات وسبحان الله ، والحمد لله ،

ول إله إلا الله ، والله أكبر ، ومن أفضله أيضا لا إله إلا الله وحده لا شريك له دبر كل صلاة كما هو معروف وعلى وضوح هذا المنهاج ، ومع كونه فى الحقيقة منهاج الكتاب والسنة إلا أن بعض الناس إنتقدوا على السيد الحاج على حرازم مؤلف (جواهر المعانى) لأنه أفاض فى ذكر فضائل هذه الطريقة ومناقب أهلها بما لم تحتمله حوصلتم فأنكروا ، وبالغوا حتى أنكروا على الشيخ أحمد التجانى نفسه وهو الذى أعلن للدنيا قوله المشهور:" إذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع ، فما وافق فخذوه ، وما خالف فأتركوه " وهو قول لم يدع مجالا للمنتقد بوجه من الوجوه " وكنت أعلق على هذا الإعلان المهم بقولى " إن الشيخ التجانى رضى الله عنه أمر أتباعه بالتعلم والتبحر فى العلم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا لأن الوزن بميزان الشرع ، ورد الأمور إلى الله ورسوله لا يتأتى إلا من متعلم .

فالتجانية بناء على ذلك طريقة علم وحكمة ، وإن من اتبع الشيخ التجانى ثم ارتكب بدعة ضلالة فما جنى إلا على نفسه ، وأما الشيخ التجانى فقد برئت ذمته بهذا الإعلان التاريخى الذى أيده سلوكه رضى الله عنه ، وسائر تصرفاته التى مبناها ومعيارها السنة المحمدية ، كما شهد بذلك الخاص والعام .

فإذا فهمت ما جاء فى هذه الرسالة فإنى أتوجه إليك أيها القارىء معتقدا كنت أو منتقدا بأن كل ما كتبه إبن ما يابا الجكنى والبكاى الكنتى وعبد الرحمن الإفريقى والمرزوقى وتقى الدين الهلالى وأذنابهم فى نيجيريا وخارجها من العلماء المشبوهين ضد هذه الطريقة التجانية كله كذب وإفتراء ووجوده فى تلك الكتب لا يمثل عقيدة لأحد من أتباع هذا الشيخ الجليل ذلك لأن الذى يذكره أتباع هذا الإمام ليس فيه شىء من تلك التقولات .

وأما غلاة الأتباع فضررهم على الطريقة أشد بكثير من ضرر أولئك المنكرين العملاء الأذناب ذلك لأن من نظر إلى حماس بعض هؤلاء للباطل يظن أنهم يدينون بغير الإسلام ولعملنا بأنهم لايمثلون الإأنفسهم

نبهنا على ضلالهم فى هذه الفصوت أما من اعتقد أن شيئا ما أفضت من القرآن أو توقف فى أفضليته المطلقة على جميع الكلام فقد كفر بإجماع المسلمين وأهل هذه الطريقة بريءون منه ومن ضلالاته مهما كان وأينما كان لأن الايمان بافضلية القرآن المطلقة من الثوابت التى لايجوز لاحد أن يغير فيها أو يتنكر لها .

(أعداء التصوف)

إن الذين طعنوا فى التصوف الإسلامى ، وتهجموا عليه، واتهموه بشتى أنواع الأكاذيب والأفترات ، ورموه بالإنحراف والزيغ إما أن يكون باعثهم على ذلك الحقد والعداوة المتأصلة للاسلام، وإماأيكون سبب وقوعهم فى هذا الإثم جهلهم المطبق بحقيقة التصوف .

1- أما الصنف الأول : فهم أعداء الإسلام من الزنادقة المستشرقين وأذنابهم وعملائهم الذين صنعتهم الصليبية الماكرة والاستعمار البغيض،لطعن الإسلام ودك حصونه وتشويه معالمه وبث سموم الفرقة والخصام بين صفوف أبنائه. وقد كشفهم السيد محمد أسد، فى كتابه : الإسلام على مفترق الطرق فى بحث شبح الحروب الصلبية . وقد عكف هولأء المغرضون على دراسة الإسلام دراسة الإسلام دراسة دقيقة مستفيضة كى يعرفوا سرقوته ، وليعموا من أى باب يلجون ، وفى أى طريق يسيرون للوصول إلى أهدافهم الماكرة ومآربهم الخبيثة ، ومن أشهر كتابهم : نيكلسون الإنكليزى ،وجولدزيهر اليهودى ، وماسينيون الفرنسى وغيرهم .

فتارة يدسون السم فى الدسم ، ويمدحون الإسلام فى بعض كتبهم كى ينالوا ثقة القارىء ، فإذا اطمأن إليهم وركن إلى أقوالهم شككوه فى عقائده ، وحشوا قلبه بأباطيل ألصقوها بالإسلام زوراً وبهتاناً .

وتارة ينتحلون صفة الباحث العلمى المتجرد ، أو يلبسون ثوب الغيور على الدين المتباكى على تراثه فيشنون حملة شعواء على التصوف وقد عرفوا أنه روح الإسلام وقلبه النابض ، فيدعون أنه مقتبس من

اليهودية أو النصرانية أو البوذية ، ويتهمون رجاله بقائد مكفرة وأفكار منحرفة ضالة كالقول بالحلول والإتحاد ، ووحدة الوجود ، (بمعنى وحدة الموجود) ووحدة الأديان ، وغير ذلك .

ونحن لانعتب عليهم لأنهم أعداء وهذا شان العدو الماكر ، ولا ندخل فى تفاصيل الرد عليهم وتفنيد إفتراءاتهم بعد إن علمنا أغراضهم ومآربهم الخبيثة ، ولكننا نعتب على جماعة يدعون الإسلام ثم يتبنون آراء هؤلاء الخصوم الألداء وخصوصا فى طعن الإسلام فى روحه وجوهره ، ألا وهو التصوف فهل يصح لمسلم عاقل أن يتخذ أقوال الأعداء المتحاملين المغرضين الكافرين حجة لطعن إخوانه المؤمنين ؟! (سبحانك هذا بهتان عظيم) النور 16 .

ولو كان هؤلاء المستشرقون صادقين فى دفاعهم عن الإسلام ، مخلصين فى زعمهم بتنقيته من الشوائب وغيرتهم عليه وحبهم له ، فلماذا لم يعتنقوه ؟ ولم لم يتخذوه منهجا لهم فى حياتهم ؟! .

2- وأما الصنف الثانى : فهم الذين جهلوا حقيقة التصوف الإسلامى ولم يأخذوه عن رجاله الصادقين وعلمائه المخلصين ، بل نظروا إليه نظرة سطحية بعيدة عن التمحيص والتبين ، وهؤلاء أقسام :

أ - قسم أخذوا فكرتهم عن التصوف من خلال أعمال وسلوك بعض الدخلاء والمنحرفين من أدعياء التصوف ، دون أن يفرقوا بين التصوف الحقيقى الناصع وبين بعض الوقائع المشوهة التى تصدر عن الدخلاء على الصوفية والتى لا تمت إلى الإسلام بصلة .

ب - وقسم خدعوا بما وجدوه فى كتب السادة الصوفية من أمور مدسوسة أو مسائل دخيلة ، فأخذوها على أنها حقائق ثابتة دون تحقيق أو تثبت أو إنهم أخذوا الكلام الثابت فى كتب الصوفية ففهموه على غير مراده ، حسب فهمهم السطحى وعلمهم المحدود وأهوائهم الخاصة ، دون أن يرجعوا إلى كلام الصوفية الواضح الذى لا يحيد عن

لب الشريعة ، الذى يعطى الضوء الناصع والنور الكاشف لتأويل هذا الكلام المتشابه .

مثلهم فى ذلك كمثل الذى فى قلبه زيغ ومرض ، فأخذ الآيات القرآنية المتشابهة فى القرآن الكريم فأولها حسب هواه وانحرافه ، دون أن يلتفت إلى سائر الآيات المتشابهة وتوضح معانيها ، وتبين أغراضها قال الله تعالى فى حقهم : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وإبتغاء تأويله ...) آل عمران 7 .

لهذا ولئلا يلتبس الأمر على جاهل أحمق أو مغرض متحامل وضع علماء الصوفية عقائدهم صريحة واضحة لا تحيد عن مذهب أهل السنة والجماعة ومنهم الشيخ محى الدين رحمه الله تعالى ، فقد ذكر عقيدته واضحة مفصلة فى مطلع كتابه الفتوحات المكية ، وكذلك صاحب الرسالة القشيرية وغيرهما ....

ج ـ وقسم هم المغشوشون المخدعون الذين أخذوا ثقافتهم وعلومهم عن المستشرقين كما بينا سابقا ، وتبنوا مزاعمهم وأباطيلهم كأنها بديهيات لا تقبل الجدل ، أو تنزيل من حكيم حميد ، ولم تسعفهم الفطانة والذكاء إلى إدراك حقيقة هؤلاء المستشرقين الذين نصبوا أنفسهم وجندوا ثقافتهم لهدم الإسلام بتشويه معالمه وطعنه فى جوهره وروحه .

إلا أن هذه الأمة الإسلامية لا تزال فيها طائفة ظاهرة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله ، ولو اجتمع الثقلان على حربهم قبيلا سيستمرون يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ويبصرون بنور الله أهل الضلال والعمى ، إهتدوا بهدى النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه واستضاءوا بنوره على مر الأزمان والدهور ...

لقد قال العلامة محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب صاحب أوضح التفاسير عندما قدم تحقيق إبراهيم هلال لكتاب قطر الولى للشوكانى ورأى تحامل المحقق على السادة الصوفية وبالأخص الأكابر أمثال الغزالى وابن عربى أن يزيحه المؤلف عن مكانته التى أجمعت الأمة الإسلامية عليها وهى لا تجمع على ضلالة بهدى من مولاها أجمعت على أنه حجة الإسلام وقدوة المسلمين وإمام أهل الرشد والفضل ثم قال :" وليس معنى هذا أنى أبرىء الغزالى من الخطأ أو الزلل فكل مخلوق معرض لهما والعصمة - لا تكون إلا للأنبياء .

قال : فإذا ما طرأ على بعض آراء الغزالى ما يشم منه رائحة المخالفة وجب علينا حتما تأويله إلى ما يتفق وكرامته التى بناها ونماها بما وهبه الله تعالى من دين ويقين وصدق وإخلاص وورع وزهد وتقى .

ثم قال : فإذا لم يحتمل نص الغزالى تأويلا وجب علينا أن نطرحه كرأى للغزالى ونقول مطمئنين إنه قد دس عليه كما دس على كثير من فضلاء المسلمين وأعداء الدين كثر لا حصر لهم ولا آخر لأولهم فقد دس بنو إسرائيل الملاعين على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو مبرؤ من قوله أو التحدث به بل دسوا على القرآن ما ليس منه لولا حفظ الله تعالى لكتابه وحمايته من الكائدين وناهيك بحديث الغرانيق ففيه من الكفر ما فيه ، والصوفية رضى الله تعالى عنهم عرضة للنقد والمحاربة فى كل زمان .

فلو مشى أحدهم على الماء أو طار فى الهواء لقيل أنظروا إلى عمل المجانين وفعل الشياطين ولو ترك أحدهم دنياه وانصرف إلى أخراه وتعلق بربه حتى فنى فى حبه لقيل إنه يقول بوحدة الوجود إلى أن قال : " وما وحدة الوجود هذه التى يروونها عنهم ويصقونها بهم سوى رؤية واهب الوجود فى كل موجود .

وكما أن الإسلام لا يضيره ولا ينقص من قدره إنصراف أهله عن تعاليمه وتخبطهم فى بيداء الضلالة والجهالة كذلك فإنه لا يضير

الصوفية إنحراف بعض متبعيها - يعنى طريقة الصوفية - عن جادة الحق وسبيل الصواب وانغماسهم فى أخطاء لا تقرها مبادىء المتصوفة ولا يرضاها الدين الحنيف الذى ينتسبون إلأيه والحكم على الأولياء والمتصوفة لا يكون بمثل هذا اليسر لأن القوم ليس شأنهم كشأننا فى إستخراج الحقائق واستنباط الدقائق وذلك لأن أفهامنا قاصرة عن بلوغ ما فهموه وإدراك ما أبرموه وليس معنى هذا أن نلغى عقولنا حيال ما نسب إليهم من صحيح أو سقيم بل نأخذ ما نأخذه بقدر وحذر خشية الوقوع فى الزلل والخطل " إنتهى ملخصا وهو نفيس جدا" .

التحذير من ضلالات أدعياء التصوف

كل أهل الله كالمجمعين على أن الأدعياء يفسدون فى الدين ولا يصلحون كما أن المنكرين يهدمون الإسلام وقيمه الروحية بإنكارهم لحقائقه من حيث لا يشعرون قال الأستاذ عبد القادر عيسى :

لقد شوه التصوف رجال مغرضون تزيوا بزيه ، وانتسبوا له ، فأساؤوا إليه بأقوالهم وأفعالهم وسيرتهم ، والتصوف منهم براء .

فمن أجل خدمة الحق وإظهاره علينا أن نفرق بين أدعياء التصوف المنحرفين وبين السادة الصوفية الصادقين العارفين ، وخصوصا الأئمة منهم الذين كانت لهم درجات عليا فى الإيمان والتقوى والورع ، وآثار كبرى فى نشر الأخلاق والدين والدعوة إلى الله تعالى فى سائرالعصور والبلدان ، وعلينا أن نقف وقفة رجل متمسك بشرعه ودينه ونقول : هناك فرق كبير بين المتصوف والصوفى ، وليس المتصوف بانحرافه وشذوذه ممثلا للتصوف كما أن المسلم بأفعاله المنكرة ليس ممثلا لإسلامه ودينه .

ومتى كان فى شريعة الحق والدين أن يؤاخذ الجار بظلم الجار ؟ وأن يتحمل الإسلام فى جوهره النقى أخطاء المسلمين المنحرفين ؟ وأن تنسب إلى هذه الفئة الطيبة النقية أخطاء المتصوفة الشاذين ؟

وإنكار بعض العلماء على أفعال شاذة منسوبة إلى الصوفية إنما يستهدف هؤلاء الغلاة المنحرفين من أدعياء التصوف ولطالما حذر مرشدوا الصوفية الناس منهم قال الشيخ أحمد زروق رحمه الله تعالى فى كتابه قواعد التصوف :" فغلاة المتصوفة كأهل الأهواء من الأصوليين ، وكالمطعون عليهم من المتفقهين ، يرد قولهم ، ويتجنب فعلهم ولا يترك المذهب الحق الثابت بنسبتهم له وظهورهم فيه " الخ .

إن الخير والشر موجود فى كل طائفة من الناس إلى يوم القيامة فليس كل الصوفية سواء كما أنه ليس كل العلماء والفقهاء والمدرسين والقضاة والتجار والأمراء سواء إذ فيهم الصالح وفيهم الأصلح وفيهم الفاسد وفيهم الأفسد هذا أمر ظاهر لا شبهة فيه عند الجمهور أعرف الحق تعرف أهله ويعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال .

ونحن ننكر ما أنكره العلماء على هؤلاء الأدعياء من المتصوفة المنحرفين ، الشاذين عن دين الله تعالى ، وأما المتمسكون بالكتاب والسنة المستقيمون على شرع الله تعالى فهم الذين نعنيهم ، ونقتفى أثرهم وسنعرض لك فى الفصل التالى شهادة علماء الأمة الإسلامية من سلفها إلى خلفها لهم ، إنتهى ص 558- 559 .

وكلامه هذا نفيس جدا يجب النظر إليه بعين الإنصاف ولقد صرح مولانا الشيخ الحافظ التجانى عاتبا على قوم يؤولون كل ما جاء موهما فى كتب الطرق الأخرى ولكنهم يصممون على عدم تأويل ما جاء فى كتب الطريقة ويحاولون حمل العالم كله على نسبة تلك الموهمات إلى التجانيين مع أن عقائد التجانيين غير مختلفة عن عقائد غيرهم من سواد الأمة الأعظم أتباع هذه المذاهب المجمع عليها فقال : ولا أستطيع أن أفهم أن يعتذر عن هؤلاء الشيوخ بتأويل تلكالأمور أو بعدم صحة نسبتها إليهم أوبترك الإعتراض عليهم لأمر ما ويستثنى من ذلك الشيخ التجانى وحده وطريقته مع أنهم مجمعون على ضلال تلك العقائد المتوهمة وتأويل كل ما يوهمها وأننا ننظر إلى الصوفية

المتمسكين بالكتاب والسنة جميعاً نظرة واحدة ولا أعلم خلافا بين المحققين فى أن من سار سيرة السلف الصالح من الصوفية كرجال الرسالة فهو على هدى من ربه ولا نعول فى عباراتهم إلا على ما وافق الكتاب والسنة وكل كلام خالف الكتاب والسنة فلا نأخذ به ولا نتبعه .

وقد نكون متهمين فى حرصنا على تبرئة ساحة القوم غير أننا نعلم بقدررما اتسع إليه نظرنا القاصر - أن القوم قد ظلموا وقسا عليهم الناقدون ونرى واجباعلينا نصرتهم - بقدر ضعفنا - قال صلى الله عليه وسلم : " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما أفرأيت إن كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظالم فإن ذلك نصره ، رواه أصحاب الصحيح .

وفى ظنى أن خير وسيلة لمعرفتهم معاشرتهم وإنى لواثق أن من عاشرهم لا يتردد فى إعلان براءتهم من كل عقيدة زائعة .

ولست أنكر أنه قد اندس بين طرق المحققين من إسس باسمه طريقا تدعو إلى غير الدين أو إنتمى إلى طريق أهل الهدى وهو ضال مضل وهذا لا يضر أهل الحق شيئا فإن الميزان موجود والأصل الذى يرجع إليه ثابت وهو الكتاب والسنة والإجماع فمن أحل حراما أو حرم حلالا أو خالف أصلا مجمعا عليه عند أهل السنة فأولئك هم الذين نسأل الله عز وجل أن يستأصل شأفتهم ولقد فضحهم الله وظهرت آثارهم وكم دوهموا فى مجتمعاتهم البهيمية وقد عرفهم المسلمون وأصبحوا كالأجرب يحذره السليم وأن الرأى الذى اقتنعت به فى نفسى أن أحسن الظن فى كل مسلم ما كان إلى حسن الظن سبيل - وإنما أكلف بعملى وما رأيته وتحققته وهذا لا يمنع أن أتخذ لنفسى الحيطة فى دينى ودنياى ولا أحسبنى على ذلك إلا مأجوراً إن شاء الله تعالى .

وإنى أرى دينا علينا للمنصفين يطالبوننا به هو بيان تلك الموهمات وأن من اعتقد ظاهرها فهو ضال والطريقة بريئة منه وبيان ما نسب

للشيخ كذبا حتي يحذره من ينتمى للطريق - والبراءة من كل ما يخالف الكتاب والسنة فى أصول أو فروع .

ولاتفهم لسوك الطريق معنى إلاصحبة قوم صالحين يخشون الله إتخذوا مع الرحمن ودا وظهرت عليهم آثار محبة الله عز وجل لهم ومعيته الخاصة لكونهم من الذاكرين الله كثيرا يصدق عليهم (هم القوم لايشقى بهم جليسهم) وقد قال صلى الله عليه وسلم (مثل الجليس الصالح كصاحب المسك) وهذه هى الطريقة كما نعرفها وكما تلقيناها وما ينسب اليها غير ذلك فالطريق براء منه . ومن لم يكن متبعا وكان يخالف الشريعة المطهرة فهو فى طريق الشيطان لافى طريق الله ولايمكن أن يكون فى طريق الله كفريات ولامفسقات وإن وجد فيها الموهم فنرجعه إلى الأصل الصريح ولاحرج فى ذلك مادام جاريا على إصطلاحهم فى تأويل الموهم كما فعل العلماء بكلام الجلانى وغيره.

وأحسبنى قد اجهدتك غير أنى لاأرتاب فى أن هذه سبيل من سبل الإصلاح وقد قال تعالى(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا أخويكم) الحجرات1. وقد تحاشيت أن أدخل فى هذا النزاع طويلا لثقتى بقوله تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) الحج 38 ولأننى أتهم نفسى وأخشى أن أمس أجدا وإن من غير قصد أويصل الأمر بى إلى الجدل وليس للجدل حد وقد قال صلى الله عليه وسلم (من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى له فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها) أخرجه أبو داود عن أبى أمامامة رضى الله عنه والترمذى وحسنه .

غير أن أصدقائى وأصدقاء السيد حفظه الله وحفظهم وهم المخلصون العلماء العاملون أشاروا على بإيضاح وجهة نظرنا وأحسبها قد وضحت ولله الحمد والشكر.

فأولئك الذين ينسبون إلى الطريق العقائد المخالفة للدين ثم يردون عليها لا يتوجه ردهم على أهل الطريقة لأنهم لا يعتقدون تلك العقائد

وإن وجد فى كتبنا ما يوهما فإنه عندنا مؤول يحرم حمله على تلك العقائد والله يتولنا واياكم بفضله ورحمته والمؤمنين وتفضل أيها السيد بقبول تحياتى ص 12 -14 .

وهذه البيانات التى قدمها السيد الحافظ رضى الله عنه هى بلسان جميع السادة التجانيين والجميع يبرأون من حملت المنتقدين وضلالاتهم ومن خيالات الأدعياء و جهالاتهم .

(الكذب على السادة الصوفية)

اعلم رحمك الله أن مولانا الشيخ أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه الذى تواتر عنه قوله الذى أجمع عليه أقطاب اتباعه و خلفاؤه :

(إذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه) .

برئ من كل قولة أو حكاية تخالف نص الشرع على فرض وجودها فى كتب طريقته وخاصة مع إمتناع تأويلها ، ومن أراد أن ينسب إلى الشيخ فهم نفسه الزائغ المخالف لقواعد الشرع من الأتباع أو غيرهم فإنه بلاشك يدخل شاء أم أبى فى عداد من يكذب على الشيخ محمد الحافظ وشيخ الإسلام وسعادة اللأنام الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله الكولخى رضى الله عنهم على ذلك .

واليك ما قاله الشيخ الحافظ بخصوص الدس و التزوير تحت عنوان الكذب على السادة الصوفية وارجو من قارئى الكريم أن يقرأ هذا الباب بعناية شديدة وان كان من المعتقدين فعليه ان ينبذ العصبية والتهور حتى يخرج بنتيجة حاسمة فى هذا الباب ويتحقق من براءة الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد التجانى من كذب الدساسين و أباطيل المتقولين من فريقى المنتقدين و المعتقدين ولقد قامت عدة محاولات لإعادة طبع كتب الطريق مع التصيح والتحقيق لما جاء فيها على طريقة العلماء والمحققين نسأل الله ان يسهل ذلك ويجعل به وأن يحفظنا من التعصب

الأعمى والتطرف الذى خدم به أهداف أعداء الشيخ أكثر من كل شئوما من شك إنه دس على كثيرين من الأئمة ماليس من أقوالهم كذبا وإفتراء فقد كذب على الشيخ محى الدين بن العربى وكذب على الإمام أحمد وعلى الشيخ مجد الدين الفيروز آبادى صاحب القاموس ، كما دس على الشيخ الشعرانى و دس على الشيخ التجانى رضى الله عنه وقد قال الشيخ التجانى رضى الله عنه عندما سئل : أيكذب عليك ؟ قال :إذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشع فإن وافق فأعملوا به وإن خالف فأتركوه .

وقد أعلن أصحاب الشيخ الذين عاصروه ، إن فى الكتب المنسوبة للطريق أقوالاً حرفت عن الشيخ وأقوالاً لم يقلها ومؤلف جواهر المعانى نفسه ، ذكر أنه لم يتلق كل ما ذكر فيه عن الشيخ وأنه روى بعضه عن قوم عنه وبعضهم يروى القدر الذى فهمه ، وكثيرا ما يخطىء الإنسان فى فهمه والأصول والقواعد العلمية ، أن ما كان كذلك لا يكون النقل متصلا عن الشيخ ولذا فإن وجد ما يخالف الشريعة ـ على فرض أنه لا يمكن حمله على وجه شرعى ـ لا تقوم به الحجة شرعا على ما نسب إليه .

وقد تبرأ الشيخ مما يخالف الشريعة .

والتجانيون فى كل عصر ، عقيدتهم عقيدة السلف الصالح من الأمة فهم مالكية أو شافعية ، أو أحناف ، أو حنابلة ، وليس فيهم من عقيدته فيها زيغ ولا يتقيدون إلا بالشرع كما ذكر الشيخ رضى الله عنه .

وقد اختلفت نسخ جواهر المعانى وفى بعضها زيادة ونقص وقد أخبرنى الشيخ إبراهيم نياس رحمة الله تعالى ـ وقد اجتمعت به مرارا وهو من كبار العلماء المسلمين ـ أخبرنى أن لديه نسخة من الجواهر بخط المؤلف ، خلو من الأمور التى وقع عليها الإعتراض فى الجواهر

المطبوع وقد رأينا فى الجواهر وغيره من الكتب ما هو مفسد للمعنى بالزيادة أو النقص بين الطبعات المختلفة ، فكيف بالمخطوط .

والقاعدة التى سار عليها أهل الطريق ، أن كل ما ينسب للشيخ لابد من عرضه على الشرع ، وإن مالا يمكن حمله على وجه صالح فهو مكذوب على الشيخ رضى الله عنه إنتهى .

وعلى من أراد أن يراجع رسالة : براءة الطريقة التجانية من كل ما يخالف الشريعة للشيخ الحافظ فليفعل فإنها نفيسة ونافعة فى هذا الباب ، ولقد أشار إلى ما قاله الشيخ الحافظ مولانا شيخ الإسلام فى كتاب : البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين وهذا نص كلامه :

إفتراء الكذب على الشيخ التجانى والدس فى النسخة المطبوعة من كتاب " جواهر المعانى " .

وأنا أملك نسخة من جواهر المعانى بخط المؤلف الخليفة الحاج على حرازم برادة رضى الله عنه ، وهى التى كانت فى حوزة الشيخ الختم التجانى رضى الله عنه مدة ستة عشر عاما ، كما حدثنى به شيخى ووالدى الخليفة التجانى بسنغال الحاج عبد الله بن سيدى محمد عن سيدى البشير بن سيدى محمد الحبيب ابن الشيخ التجانى رضى الله عنهم وسيدى البشير هوالذى أعطى هذه النسخة التاريخية الممتازة لوالدى رحمه الله عام ألف وثلاثمائة وتسعة وعشرين من الهجرة عندما اجتمع به بفاس المحروسة وأقرر هنا حقيقة لها قيمتها العظمى وهى أن النسخ المطبوعة من الجواهر وهى المتداولة بين الإخوان ، تحتوى على أشياء كثيرة لا وجود لها فى نسخة المؤلف ، وقد تحقت ذلك لأنى قد درست كتاب جواهر المعانى عدة مرات لأفواج كثيرة من كبار الطلبة التجانيين وبمحضر جماعات من علمائهم فى مدرستى وكنت دائما استعمل نسختى المخطوطة وهم يتابعون بالنسخة المطبوعة وكنت أنبههم دائما على الزيادات الموجودة فى كتبهم والتى

لا توجد فى نسخة المؤلف ومن جملة هذه الزيادات المقصد الأحمدى فلا وجود له فى نسختى أصلا .

ولقد أخبرت الخليفة التجانى بمصر الشيخ محمد الحافظ بهذه الحقيقة المكتشفة فاستعار منى النسخة ليدرسها مع مجموعة من العلماء التجانيين منهم عمدة مدينة الإسماعيلية وقد ثبت لهم بالدراسة المقارنة صحة ما قلت لهم وعند ذلك طلب منى الأخ المذكور أن أقرر ذلك كتابة يحتفظ بها وينشرها عند الحاجة فساعدته على ما طلب .

وأننى على أستعداد للتعاون مع كل من يريد بحث هذه الرسالة فالنسخة الأصلية المذكورة لم تزل عندى ولله الحمد كما أنى أطلعت على النسخة التى كتبها الشيخ محمد الحافظ التجانى العلوى الشنقيطى فرأيتها موافقة لنسختى ولا غرو فإن الدس فى كتب العلماء قديم ومعروف لدى الباحثين وأسبابه متعددة ونحن والحمدلله على بصيرة من أمر طريقتنا التجانية المحمدية المباركة وقد طالعت كتابا قيما ألفه العلامة القاضى أحمد سكيرج سماه جناية المنتسب فيما ينسب إلى الشيخ التجانى بالكذب وهو كتاب كثير الفائدة فى بابه وقد طبع فى القاهرة بإشراف فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى إنتهى ص 8-1. .

وقال الشيخ الحافظ عند قول صاحب الإفادة ولقد تلقيت جله مشافهة منه والباقى ممن أثق به راويا عنه : يصح أن يكون الذى وثق به المؤلف لم يحسن ضبط كلام الشيخ وكثيرا ما يهم الثقة ، أو يكون قد روى عن غيره ممن لمن يضبط كلام الشيخ أو وهم فيه .

وقد أجبت فى الطبعة الأولى من الإفادة ، عن بعض المواضع المستشكلة فيها ، ثم ذكر لى سيدى أحمد سكيرج :" ان بعض ما ذكر فى الإفادة لا يصح عن الشيخ رضى الله عنه ونقل ذلك عن سيدى العربى بن السائح وقال إن سيدى العربى بن السائح حرر فى كتابه البغية كثيرا من كلام الشيخ رضى الله عنه مما هو فى الإفادة.

وصرح لتلاميذه أن بعض ما نسب للشيخ رضى الله عنه فى الإفادة ، ليس من كلامه رضى الله عنه إنتهى قلت يجب أن تدقق النظر فى هذا الكلام العلمى بإخلاص .

وعلق على قوله : إذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فأعملوا به ، وإن خالف فأتركوه ، بقوله : هذه قاعدة أصلها رضى الله عنه ، فكل ما خالف الشريعة فهو برىء منه ونقطع بأنه كذب عليه ، إما من أعدائه الذين يريدون تشويه طريقته ، أو من جهلة المنتسبين إليه الذين يجهلون حقيقة الطريق أو أن من روى عنه ، لم ينقل كلامه رضى الله عنه كما خرج من بين شفتيه ، بل تصرف فيه .

وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام سيدى إبراهيم الرياحى التونسى فى كتابه (مبرد الصوارم والأسنة) .

قال : وممن صحب الشيخ وانتفع به ، المرحوم أبو الحسن على حرازم إبن العربى برادة الفاسى ، صاحب الأحوال العجيبة عاشرته كثيرا وشاهدت من إتباعه السنة جما غفيرا ، وهو الذى جمع التأليف المذكور فيه معارف الشيخ ومناقبه ، وأظنه هو الذى وصل مصر (يعنى بذلك جواهر المعانى) وليس جميع ما فيه عين اللفظ الصادر عن الشيخ ، ولكن غالب ما فيه مروى بالمعنى إذ إن الشيخ لم يكتب ذلك بيده : ولا أن الناقل عنه محتاط كل الإحتياط فى ضبط عين عبارته ، ولكن إذا قال شيئا ، نقله إما صاحبه السيد محمد بن المشرى ، أو المرحوم المذكور ، بحسب ما فهماه عنه ، نظرا إلى جواز الرواية بالمعنى ، و فيةه من الخلاف بين أهل العلم ما قد علم و لهذا نجد الكلام المنقول عنه ، مضطرب اللفظ ، وغير جار الخلاف فى بعض المواضع على القانونون العربى .

وقد كان المجروم المذكور طلب منى أن أحرره له ، فاعتذرت له بعدم الفراغ وكل ذلك دليل على أن تلك الألفاظ ليست أعيان الألفاظ الصادرة من الشيخ ، كما أدعاه من أشرب فى قلبه حب الإعتراض على أهل

الفضل على أنه سيأتى ما فيه برد الغليل وبرء العليل على تقدير أن تكون تلك الألفاظ عين الفاظه إن شاء الله تعالى أهـ من مبرد الصوارم والأسنه .

وكلام الشيخ رضى الله عنه ، قرينه يتعين معها تأويل كل ما نقل عنه ، مما يخالف ظاهره الشريعة .

ومعنى التأويل : أن كل فهم لكلامه لا يطابق السنة فهو غير مراد له ، فيحمل على المعنى المطابق لها هذا إن ثبت عنه وإلا فيرد .. قلت : ومن أعجب الأمور أن طائفتين من الناس بعد كل هذه البيانات تصر على إلصاق كل ما جاء فى كتب الطريقة بلا غربلة ولا تمحيص بالشيخ التجانى صاحب الطريقة الذى تبرأ من كل ما خالف الشريعة بتصريحه المشهور .

الأولى : طائفة الوهابية التى لها غرض فى تكفير الشيخ أو تجريحه .

والثانية : طائفة الأدعياء من جهلة الأتباع من التجانييت أنفسهم لإستحكام الجهل فيهم والعياذ بالله ونحن نقول للطائفتين أنهما يتعمدان الكذب على الشيخ من قبل أصحاب الأغراض فى هذا الإصرار وفتح باب الإنكار عليه .

وقد ذكر العلامة سيدى الحاج أحمد سكيرج فى جوابه على بعض أسئلة السيد محمد السعيد على الإسكندرى فى كتاب : طرق المنفعة عن بعض المنصفين :أن إنكار المنككرين ،لا يتوجه ـ فى الحقيقة ـ إلا على من نسب للشيخ ما هو منه برئ ، مما أنكر عليه ، إذ نسبة تلك الأمور إليهم لا إليه قال :

كما وقع ذلك فى بعض الكتب المؤلفة فى هذه الطريقة ، وقد طبع منها ما اشتمل على ما يتحاشى جانب الشيخ رضى الله عنه وجانب خواص أصحابه منهولقد صدق ـ أيده الحق ـ فى هذا الأمر ـ فلو نفى علماء الطريقة ، ما ينسب للشيخ بالكذب ، ما قامت قيامة المنكرين ،

المحرومين من خصوصية الأوراد ، التى لم تزل منتجة للإمداد ، وإنى وقفت على ما تقشعر منه الجلود مما طبع منها وما لم يطبع فخشيت على كل من طالع ذلك الفتنة الكبيرة فمن ذلك :

ما طبع بالجزائر، من توليف سماه طابعه: بالكنز المدفون وإنه والله لمكذوب على الشيخ رضى الله عنه ، بما اشتمل عليه من الهذيان الذى لاطائل تحته مما يقال فى حق مثله (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا) بل رأيت فيه من الركاكة وتكرار الأعداد التى تخل بالمراد ، ما يدل على جهل منشئه الذى نسبه للشيخ وما أراد بذلك إلا فتنة العباد. حسيبه الله .

ومن ذلك توليف وقفت على نسختين منه سماه مؤلفه :" يعسوب السر الربانى فى مناقب التجانى " ولم أتمالك نفسى حين أطلعت عليه ، بما اشتمل عليه من الضلالات التى لا يحل لأحد أن يفوه بها فى شأن الشيخ رضى الله عنه ، وشأن طريقته وما ذاك إلا من دس بعض المبغضين فى هذا الجناب ، ليضل به من أطلع عليه من جهلة الطرق ، فيحدثون بذلك الناس ، فنقوم قيامة الإنكار على الشيخ البرئ من تلك الكرامات وتلك الفضائل التى لا يقول بها فاضل عاقل ، وبالبداهة لا يقبلها الغريق فى الجهل من هذه الطريق ، فضلا عن غيره .
